



الحقيقة المعراجية للصلاة

المقالة الثانية

24

الإمام الصادق عليه السلام



«واعترف بعجزك وتقصيرك وانكسارك وفقرك بين يديه،
فإنك قد توجهت للعبادة والمؤانسة به واعرض أسرارك عليه،
ولتعلم أنه لا يخفى عليه أسرار الخلق أجمعين وعلايتهم»



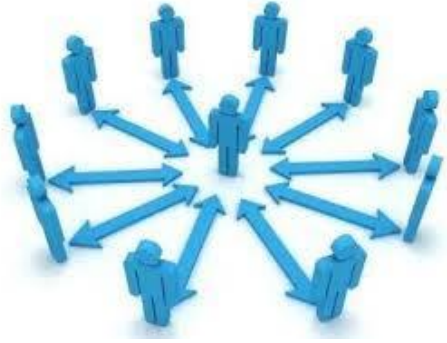
الآداب القلبية فيما يتعلق بمكان المصلي

اختلاف النشآت وأدائها

النشآت كثيرة، إلا أن المصنف يذكر ثلاثة منها:



الأمكنة وأحكامها



كل ما يصدق عليه أنه «مكان» فإنه
مورد لتكاليف السالك إلى الله تعالى

إن المؤمن لا يجره المكان المتعارف بين الناس، بل
إنه يتوسع في نظره في تحديد معنى «المكان»

وكلما أفقه توسع، ونظرته تعمقت في العوالم يحكم
مشاهداته ومقاماته كلما وجد نفسه أمام مجموعة
من التكاليف، والتي تنشأ بحكم المكان الذي يصل إليه

النشآت مساجد السالك



وكما أن للاعتكاف مكان خاص فإن السالك يرى
أن هناك أمكنة أخرى ليكون كاملعتكف

وهذا ما يعبر عنه بـ «النشآت»

مرتبة القوى الظاهرة والباطنة



والثانية من مراتب النشآت، مرتبة القوى الظاهرة والباطنة التي تمثلها جنود النفس المُلْكِيَّة والملكوْتِيَّة ومحلها أرض طبيعة الانسان وهي هذه البنية والبدن.

والأدب الذي ينبغي للسالك التحلِّي به في هذا المقام هو: إفهام باطن القلب أن أرض طبيعته هي مسجد الربوبية، وموضع سجود جنود الرحمانية، فلا ينبغي له أن يسمح بتلوث المسجد بقاذورات تصرف إبليس الخبيث، ولا بإخضاع الجنود الإلهيين لسلطة إبليس، لكي تشرق أرض الطبيعة بنور الرب وتخرج من ظلمة وكدورة البعد عن ساحة الربوبية.

إذن، عليه أن يعتبر قواه المُلْكِيَّة والملكوْتِيَّة معتكفة في مسجد البدن، وأن يتعامل مع البدن تعامله مع المسجد، ويتصرف مع قواه تلك على أنها معتكفة في فناء الله.

تنظيف مسجد النشأة الظاهرية والباطنية



ومسؤوليات السالك في هذا المقام كثيرة جداً، **فتنظيف المسجد وتطهيره** تقع على عاتقه، فضلاً عن مسؤوليته في متابعة رعاية آداب المعتكفين في هذا المسجد ايضاً.

النشأة الغيبية



اما الثالثة من النشآت، فالنشأة الغيبية للسالك ومحلها ذلك **البدن البرزخي** الغيبي للنفس والتي تظهر نتيجة إنشاء وخالقية النفس ذاتها. والأدب الذي ينبغي للسالك التحلي به في هذا المقام هو: إذاعة نفسه طعم الفرق بين هذا المقام والمقامات الأخرى. وحفظ هذا المقام هو من أهم مهام السلوك، ذلك لأن القلب في تلك الأرض هو إمام المعتكفين، وبفساده يفسد الجميع: «إِذَا فَسَدَ الْعَالِمُ فَسَدَ الْعَالَمُ»^(١)، والقلب هو العالم في ذلك العالم الصغير، والعالم هو قلب هذا العالم الكبير.

المسؤولية حسب المرتبة



وتشتمل مسؤولية السالك في هذه المرتبة عنها في المرتبتين السابقتين، فهنا يناط به حتى بناء المسجد ايضاً، وقد يكون مسجده - لا سمح الله - مسجد (ضرار)، ومسجد كفر وتفریق بين المسلمين، وعبادة الحق غير جائزة في مثل هذا المسجد، بل إن الواجب أن يتم تخريب هذا المسجد.

بناء المسجد الملكوتي



أما إذا أسس السالك مسجداً ملكوتياً إلهياً وتحت السلطة الرحمانية وبرعاية قطب الولاية، وطهر بنفسه هذا المسجد من القذارات ومن جميع أنواع التسلمات الشيطانية واعتكف فيه، فعليه حينئذٍ السعي لإخراج نفسه من الاعتكاف في المسجد الى الاعتكاف بفناء صاحب المسجد. فإذا تطهر من حبّ نفسه من قيد «الأنا»، وأصبح منزلاً للحق بل مسجداً للربوبية، حينها سيثني الحق على نفسه بالتجليات الأفعالية ثم الاسمائية ثم الذاتية في هذا المسجد، وهذا الثناء هو صلاة الربّ حين يقول: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»^(٢).

عدم الغفلة عن ذكر الحق



وأمام السالك الى الله، في جميع تلك المراتب، أمر آخر لا ينبغي له الغفلة عنه بأي حال من الاحوال، بل إنه يمثل غاية السلوك ولبّ لبايه، فهو مطالب بعدم الغفلة عن ذكر الحق في جميع الحالات والمقامات، وأن يسعى الى معرفة الله من خلال جميع المناسك والعبادات، فيكون باحثاً عنه تعالى في جميع المظاهر، فلا تصدّه عن المناجاة والخلوة به تعالى نعمه وكراماته، فذلك نمط من الانسياق وراء «الاستدراج».

روح العبادات .. معرفة الله تعالى



إجمالاً، فإن عليه أن يدرك أن روح العبادات والمناسك وباطنها هو معرفة الله، وعليه أن يسعى للبحث فيها عن محبوبه عسى أن تترسخ «علقة المحبة والمحبوبية» في قلبه وتشمله الألفاظ الخفية و(المراديات) السريّة.

